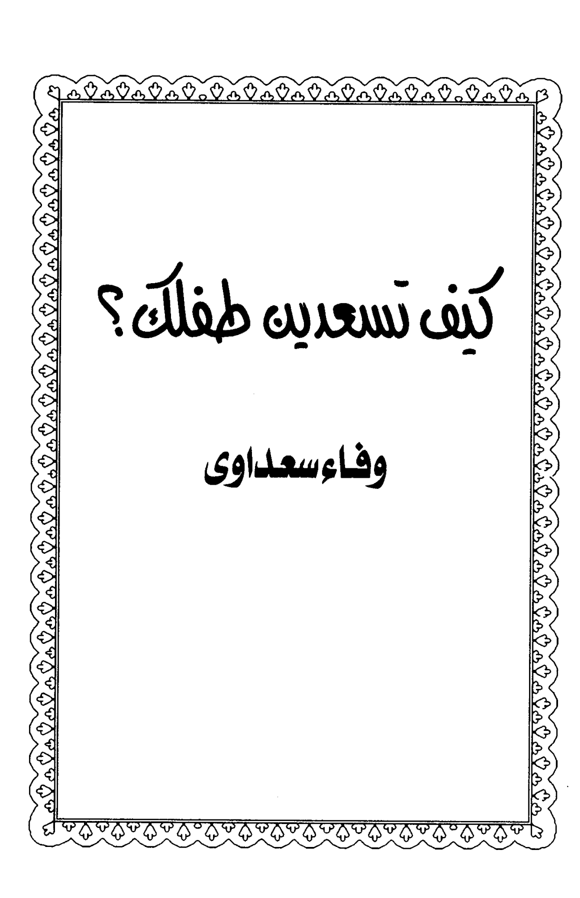


كيف تسعدين طفلك؟

وفاء سعداوى

حقوق الطبع محفوظة
الطبعة الأولى
١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م

رقم الإيداع

٢٠٠٣/٨٥٨٢

يطلب من: دار الإبداع
٤ ش الأسقفية - المنشية - الإسكندرية
تليفاكس: ٠٣/٤٨٧٩٠٦٥

كَيْفَ
تُسْعِدِينَ طِفْلَكِ

إهداء

إلى شمس الشموس، وروضة النفوس، إلى الصباح الطلق، والنسمة العطرة، والضحكة النضرة، إلى ملاكى، حفيدتى الغالية، أثيرة النفس.... سهيلة.

❋ ❋ ❋

مقدمة

عزيزتى الأم...

لقد فطر الله تعالى قلبك على محبة ولدك وأودع فيه عاطفة فياضة نحوه، فتجدين نفسك مساقة سوقًا نحو تربيته ورعايته والاهتمام بشئونه ومصالحه، وقد امتلأ قلبك رحمة به وشفقة عليه، ﴿ **فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ** ﴾ [الروم: ٣٠].

فكل أم تسعى لإصلاح حال ولدها وتتمنى أن يصبح شخصية سوية ناجحة، وأن ينشأ على الخلق القويم والأدب الرفيع.. ولكن! ترى هل إلتـزمت المنهج السليم ؟! وهل تسيرين بولدك على طريق الفلاح والنجاح؟! هل ستصلين به إلى حياة الطهر والكرامة والعزة؟!

من أجل هذا أقدم إليك هذا البحث المتواضع والذى يتناول وقفات تربوية لعلك تسترشدين بها فى طريقك مع ولدك، دفعنى إلى ذلك:

- شكواك من طفلك وقلقك عليه وخشيتك ألا يصير كما تتمنين فى مستقبله.

- إيمانى بأهمية مرحلة الطفولة فهى مرحلة هامة فى حياة الإنسان تتكون خلالها شخصيته، ويتحدد أثناءها مستوى ذكائه، فطريقة معاملته لها أهمية كبيرة فى تكوينه النفسى، ومحاولة فهم تصرفاته وقيادته بهدوء فى هذه الفترة يترك تأثيراً واضحًا على نفسيته طوال حياته.

– فهم البعض الخاطئ للتربية الإسلامية على أنها تعلم الطفل العقائد والعبادات والأخلاق الإسلامية فقط مما يترتب عليه تنشئة جيل مسلم شكلاً، بعيد عن الإسلام عمليًا وفكريًا.

– إيمانى بأن الدور الأساسى فى تكوين الشخصية الإسلامية الواعية للأسرة عامة وللأم خاصة مهما كانت الاتجاهات والمبادئ الوافدة، ومهما كانت الفتن والإنحرافات فى المجتمع.

فالمجتمع الإسلامى بحاجة إلى الأم الواعية المطلعة على الثقافة الإسلامية وأصول التربية، مستنيرة العقل؛ نقية السريرة يفيض قلبها بالأمومة الحانية مثلما يفيض بالهدى والإيمان، توحى لولدها أننا بحاجة إلى جيل يقود الأمة نحو النصر، جيل قوى فى عقيدته، قوى فى أخلاقه، قوى فى كل مظاهر عيشه لاخانع ولا ذليل.

وقد أدركت الأمهات الأوليات المفهوم الصحيح للتربية اللإسلامية، فصنعن من أبنائهن رجالاً قادوا الإنسانية لأرفع مستويات الحضارة السوية الواعية، ومن البنات مثلاً خيرة للمرأة التى تفكر بعقلها وتحنو بفطرتها وقلبها حتى يحيا ولدها بين خطين لا عوج فيهما ولا انحراف، العقل المؤمن الواعى، والفكر الإسلامى الرشيد والقلب الذى يحيا بالأمومة والمثل والقيم الكريمة.

والأسرة المسلمة بصفة عامة دعامة قوية فى بناء المجتمع الإسلامى، ولكننى خصصت الأم برسالتى هذه لأنها أكثر ملازمة لأولادها، خاصة فى مرحلة الطفولة المبكرة، كما أن تربية الأولاد من أهم رسالاتها التى يحاول أعداء الإسلام صرفها عنها لتضيع المجتمعات الإسلامية.

مفهوم التربية

التربية لغويًا هى تعهد الشىء ورعايته بالزيادة والتنمية والتقوية والأخذ به فى طريق النضج والكمال الذى تؤهله له طبيعته.

وإن كانت التربية هى إيصال المربى إلى الكمال الذى هُيأ له فلابد للمُربى أن يعرف ملكات المُربى حتى لا يربى ملكة على حساب أخرى فيحصل التمزق فى المربى والقلق النفسي بين ملكاته. والتضارب بين مقوماته فلا يمكن لإنسان أن يضع منهاجًا للتربية إلا إذا عرف حقيقة أجزائه المكونة له حتى لا ينمى ملكة على حساب الأخرى وإنما يقنن لكل الملكات حتى يسير الإنسان فى مستوى مستقيم متعاضد لا متعاند.

وبناءً على ذلك فالمربى الحق على الإطلاق هو الله تعالى لأنه هو الخالق خالق الفطرة، وواهب المواهب، وهو الذى سن سننًا لنموها وتدرجها وتفاعلها كما أنه شرع شرعًا لتحقيق صلاحها وسعادتها.

فعمل المربى تالٍ لخلق الله وكما أنه تابع لشرع الله ودينه وأحكامه، فالتربية يجب أن تستضىء بنور الشريعة الإلهية وتسير وفق أحكامها.

وفى ضوء ما سبق يمكن أن نضع أيدينا على أهم عناصر التربية وهى:

١- المحافظة على فطرة المُرَبَى ورعايتها.

٢- تنمية مواهبه واستعداداته كلها وهى كثيرة ومتنوعة.

٣ - توجيه هذه الفطرة وهذه المواهب نحو صلاحها.

وخلاصة القول إن التربية الإسلامية هى تنمية جميع جوانب الشخصية الإسلامية الفكرية والعاطفية والجسدية والإجتماعية وتنظيم سلوكها على أساس من مبادئ الإسلام وتعاليمه كما ترمى إلى تطبيق الإسلام فى حياة الفرد والجماعة فى شتى مجالات الحياة وميادينها وتحقيق العبودية الخالصة لله.

* * *

عناية الإسلام بالطفولة

بدأت عناية الإسلام بالطفل قبل ولادته حين اهتم بالأسرة اهتمامًا بالغًا باعتبارها الوعاء التربوى الأول ومن ثم وجه العناية لها.

فوضع نظامًا للزواج المشروع، إذ يقوم على أساس العلانية وفى ذلك ثبوت لنسب الولد، يقول النبى ﷺ **«فصل ما بين الحلال والحرام الدف والصوت فى النكاح»**.

● فرعاية الطفل فى الإسلام تبدأ أول ما تبدأ بزواج مشروع يقوم على مبادئ ثابتة لها أثرها فى التربية وإعداد الجيل.

فالزواج فى الإسلام يقوم على إختيار كلا منهما للآخر برغبتهما لإيجاد التآلف والمودة بينهما، ﴿**ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجًا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة**﴾ وبذلك يكون حسن العشرة ليس سلوكًا فقط وإنما معنى ينبعث من قلب أحدهما إلى قلب الآخر فيملأ البيت استقراراً وسعادة، فالإسلام ينشد الأسرة السوية التى لا تتنازعها الصراعات العاطفية حتى يضمن للطفل الاطمئنان النفسى والاستقرار العاطفى فيشب سوى النفس.

● كما جعل الدين أساسًا لاختيار الزوجة حتى يحقق للأطفال تربيتهم الإسلامية المنشودة فيقول ﷺ: **«فاظفر بذات الدين تربت يداك»** ولأن الأم هى المدرسة الأولى التى تتفتح فيها الطفولة وتنمو فقد نهى الإسلام عن

الزواج ممن رق دينهـا أو من لا دين لهـا فـقـال تعـالى : ﴿ **ولا تنكحـوا المشركات حتى يؤمن ، ولأمة مؤمنة خير من مشركة ولو أعجبتكم** ﴾ .

وفى المقابل أوصى أولياء المخطوبة بأن يبحثوا عن الخاطب ذى الدين والخلق ليقوم بالواجب الأكمل فى رعاية الأسرة وتربية الأولاد فقال ﷺ «**من زوَّج ابنته من فاسق فقد قطع رحمها**» .

وهذا الاختيار على أساس الدين من الطرفين يحقق للطفل التربية الفاضلة فيخرج للمجتمع ذرية صالحة .

● وحرص الإسلام أيضًا على نجابة الولد وسلامة جسمه من الأمراض والعاهات فحذر النبى ﷺ من الزواج بذوات القرابة حتى لا ينشأ الولد ضعيفًا وتنحدر إليه عاهات وأمراض أجداده فقال : «**اغتربوا ولا تضووا**» أى لا تضعفوا ويبلد ذكاؤكم .

● ومن رحمة الله عز وجل بالطفل أن فطر قلبى أبواه على حبه وملأ قلبيهما رحمة به . فتجسما المشاق فى رعايته وكفالته والسهر على راحته .

● ولم يكتف الإسلام بتأجيج عاطفة الأبوة والأمومة فى نفس الزوجين وإنما يحافظ على تلك الفطرة ويرعاها بتقسيم المسئوليات بينهما ، كلا حسب طبيعته وقدراته ، ليتوافر للطفل الرعاية الكاملة نفسيًا وصحيًا ومعيشيًا .

ويحثنا الرسول ﷺ على العناية بأولادنا مخافة الله ورجاء ثوابه « كلكم راعٍ ومسئول عن رعيته الرجل راع فى بيت أهله ومسئول عن رعيته والمرأة راعية فى بيت أهلها ومسئولة عن رعيتها » .

● كما حرص الإسلام على أن يبعد عن البيت الفساد ويحال بين جيل الغد وبين الشيطان، فعند أول لقاء بين الزوجين فى اللحظات التى يفكر فيها الإنسان فى ذاته، عليه أن يذكر ربه ويردد بوعى وتفهم ما علّمنا إياه رسولنا الكريم ﷺ إذ قال: «**لو أن أحدكم إذا أتى أهله قال بسم الله، اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا فإن قدر بينهما فى ذلك ولد، لن يضر ذلك الولد الشيطان أبداً**».

● ولأن الجنين فى بطن أمه سيصبح مع الأيام طفلاً ثم رجل الغد أو أم المستقبل، فقد أقر الإسلام له وهو لا يزال فى بطن أمه حقوقًا لا تمس كحق التملك والوراثة لأنه عما قريب سيصبح إنسانًا يحتاج إلى النفقة والرعاية.

● كما أقر حق الجنين فى النفقة حتى لو قدر بين والديه الفراق والطلاق، قال تعالى: ﴿**اسكنوهن من حيث سكنتم من وجدكم، ولا تضاروهن لتضيقوا عليهن وإن كن أولات حمل فأنفقوا عليهن حتى يضعن حملهن، فإن أرضعن لكم فآتوهن أجورهن وائتمروا بينكم بمعروف**﴾.

وحّط عن أمه بعض التكاليف الشرعية رحمة به وحرصًا على سلامته فقال رسول الله ﷺ: «إن الله عز وجل وضع عن المسافر الصوم وشطر الصلاة وعن الحبلى والمرضع الصوم».

❊ ❊ ❊

مستقبل طفلك بين يديك!

مرحلة الطفولة المبكرة مرحلة هامة للغاية فى حياة الإنسان فالطفل فى هذا السن تتكون شخصيته وتتحد ملامحها، والتربية التى يتلقاها الطفل خلال هذه السنوات الأولى من عمره تحدد إلى حد كبير سلوكه فى المستقبل، كذلك يتحدد مستوى ذكائه وميوله واتجاهه فطريقة معاملة الطفل فى السنوات الأولى من عمره لها أهمية كبيرة فى تكوينه النفسى ، فيجب أن نراعى ذلك حتى ينشأ الطفل بنفسية سوية دون أى عقد .

نعم، إن هذه المرحلة ليست مرحلة تكليف أو تعلم دينى ولكن لا شك أنها مرحلة من العمر مرتبطة بما بعدها ويعتمد ما بعدها عليها اعتماداً أساسيًا .

والواقع أن هذه المرحلة من حياة الطفل لم تأخذ حقها بعد فى مجتمعنا من الرعاية الكافية الصحيحة سواء فى البيت أو المدرسة فمازالت الكثير من الأمهات رغم الاهتمام بتعليم المرأة. يجهلن أهمية هذه المرحلة وآثارها الخطيرة فى حياة الفرد وتكوين شخصيته . أما فى المدرسة فيكاد يكون التعليم فى غالبية مدارسنا عملية تكنيكية بحتة لا مجال فيها للتربية بمفهومها الصحيح .

ومن الأخطاء الشائعة بين الأمهات أن أغلبهن يكتفين بصب جل إهتمامهن وتركيزهن على الجانب المادى فقط للأطفال ، ولا يعطين الناحية النفسية والثقافة الروحية رعاية كافية وبالذات لأطفال ما قبل السن الدراسى، فالكثير من الأمهات يغفلن أهمية السنوات الأولى من عمر

الطفل ويعتقدن أن ما يحتاجه هو الملابس النظيفة، والأكل والشرب، أما مسألة التعليم والمعرفة ومحاولة غرس المفاهيم الدينية والثقافية فهى فى نظرهن سابقة لأوانها ويكلن هذه المهمة إلى رياض الأطفال والمدارس.

وأما من يدركن أهمية هذه المرحلة فنجد منهن من تظن أن عليها فى سبيل تربية الطفل تربية دينية أن تحمله فوق طاقته، فتطلب منه أداء عبادات غير مناسبة لسنه، وتغفل عن أن هذه التكاليف الشديدة عليه ليست فرضاً عليه فى الإسلام، بل إنها بذلك تجعله يكره الدين دون أن تشعر .

وبعض الأسر تغفل الجانب الدينى تمامًا وتركز على التعليم والمعرفة ولكنها تستخدم أسلوب التلقين والحفظ وتنمية قدرة الطفل على القراءة والكتابة، دون مراعاة مدى ملاءمة المادة الدراسية لمستوى النضج العقلى للطفل ودون الاهتمام بتنمية ميوله ومواهبه، فنجد أطفالاً كثيرين أعطاهم الله بعض المواهب ولكن للأسف الشديد . لا يكتشفها الوالدان ولا المدرسة.

إن مرحلة الطفولة المبكرة مرحلة حرجة يتعرض فيها الطفل إلى كثير من التغيرات النفسية والاجتماعية والذهنية تؤثر فى تكوينه الشخصى فمن الخطأ إعتبارها مرحلة تغذية واهتمام جسدى فقط لأن النفس الفارغة كالإناء الفارغ إذا لم تملأه ملأه الهوى ، فانحراف الشباب والمشكلات المختلفة التى يتعرض لها تنشأ عن طريق التربية الأولى للأطفال.

فهذه المشكلات توضع جل جذورها عادة فى السنوات الأولى فليس من الحكمة أن نترك الأمور تسير وحدها - وبعد أن نفاجأ بالمشكلات نبحث عن حل ونحاول العلاج ولكن الوقاية خير من العلاج فيجب أن تفهم الأم نفسية طفلها وتدرس أحواله وتتفرغ له: ومن هنا كانت عناية الاسلام بالطفولة.

الحب يمنحه الثقة بالنفس

الحب للطفل هو الغذاء النفسى الذى ينمو به وتنضج عليه شخصيته وكما يتغذى جسمه على الطعام فإن نفسه تتغذى على الحب والقبول، والحب الواعى المستنير يقتضينا أن نبدأ أولاً بإحاطة الطفل بجو من الوفاء ودفء شعورنا وحناننا بإعطائه من أنفسنا فى سخاء، فإن ذلك خليق بأن يملأه ثقة بنا واطمئنانًا إلينا وبالتالى ثقة بنفسه وإطمئنانًا إلى العالم كله.

والطفل كلما كان محبوبًا من أهله كان مزوداً بقوة تدفعه إلى العمل الطيب المثمر الذى يعود عليه وعلى الآخرين بأحسن النتائج، وإذا كانت محبة الكبار وبصفة خاصة الأم للطفل أمرًا هامًا فكذلك محبة الطفل هامة لهؤلاء الكبار لأنها تسبب لهم كثيراً من المتع ومختلف ضروب النشاط والتسلية .

إن العواطف والاستعدادات الفطرية من خوف وغضب وسرور ومحبة ليست هى التى تتيح لطفلك أن يظفر من مجتمعه وبيئته بما يريد وقتما يريد وإنما هى عوامل مساعدة له فإن أحسنت تنمية الطيب منها ساعدك ذلك على التوافق مع بيئته.. ويكون من نتيجة هذا التوافق تكامل شخصيته.

إن طفلك لا يولد إنسانًا اجتماعيًا بل يسعى بفطرته إلى إرضاء مالديه من حاجات نفسية وجسمية شتى ويرى فيما يعوق هذا الارضاء عدوانًا عليه وتدخلاً فى شئونه هذا فضلاً عن أنه يعيش فى بيئة تشمل الأب

والأم والأخوة والأقارب والأصدقاء والخدم وكل أولئك يختلفون عنه فى السن والخبرة والقدرة والذكاء ومن الطبيعى أن تقوم بينه وبينهم صلات عاطفية متعددة من حب وكره وغيرة وخوف ويأس وأمل منها ما يرضيه ومنها مالا يرضيه .

والطفل جاهل بقيود العرف والتربية ولا يرى فيها إلا وسائل للحد من حريته ولا معنى لها ولا لوجودها، وقد تتكرر عليه الأوامر ويكثر العقاب فيؤمن من أول نشأته بأنه محاط بعمالقة وأن هذه ليست مكانه . . فيخرج ناقمًا على كل شيء ويعمل على أذى الناس وقد يكون الطفل وحيداً فيقتل التدليل روح الاستقلال والاعتماد على النفس.

هذا هو البيت الذى تملكين زمامه فإذا لم تعملى على اسعاد من فيه ونشر محبتك وتوزيعها على الجميع بالقسط وإذا لم تغرسى أكرم الفضائل وأحسن الخصال بين جنباته خرج أولادك إلى الحياة على غير ما تحبين وصدق رسول الله ﷺ إذ قال: «**أكرموا أولادكم وأحسنوا أدبهم**».

❋ ❋ ❋

بالاحترام والتقدير يطيعك

« صباح الخير » عبارة تقال للطفل مرة برقة وحنان ومرات فى لوم وتقريع والطفل يضيق بالأم التى تقطع نومه كل صباح وتفسد أحلامه وتريده ليترك فراشه الوثير ليوم شاق، إن هذا الطفل يخاف ويكره لحظة دخول أمه إلى غرفته وقيامها بجذبه من تحت الأغطية ويكره صوتها الذى يدق كالأجراس.

- « هيا هل ستنام للظهر » إنك ترهقنى كل صباح.

- قم أيها الكسلان.. أما زلت فى فراشك أيها « التنبل ».

وهناك عبارات أخرى تقال فى مثل هذه المناسبة الصباحية قد تؤثر عكس ما نرجو:

- أما زلت فى فراشك؟ هل أنت مريض؟

- ماذا بك؟ هل تشعر بصداع؟

هذه التساؤلات القلقة توحى للطفل بأن حنان أمه سيزداد لو أنه مريض.. أو ادعى المرض.. وقد يتصور أن أمه سيخيب ظنها فيه لو أنه بقى فى فراشه وهو سليم فيبتكر أشياء تجعله يظل فى مكانه لكى يرضيها وما أكثر ما تأتى نصائحها بعكس المطلوب منها مثلاً:

- هيا أسرع .. كثيراً ما نلحظ بعد هذا الأمر مزيداً من التباطؤ والتكاسل لأن الطفل يضيق بالأوامر والتعليمات ولا يجد أمامه سبيلاً

لمحاربتها إلا بالتحدى! ويمكننا أن نحدد للطفل فترة زمنية بذاتها لكى يغادر الفراش ويستعد خلالها بدلاً من الإلحاح على الصغير بالإسراع، إن ذلك يخلق عنده لونًا من التحدى للزمن ذاته، يريد أن ينجز العمل فى وقت محدود لذلك يتعجل أموره بالذات حين نقول له مثلاً: أمامك عشر دقائق لتلبس.

- سنقدم العشاء فى الثامنة.. أى بعد ربع ساعة استعد.

- الضيوف سيكونون هنا خلال عشر دقائق جهز نفسك لاستقبالهم.
مثل هذه العبارات تعنى أننا نثق فى الصغير وفى قدراته على أداء ما هو مطلوب منه فى الوقت المحدد، لذلك نراه يريد أن يكون عند حسن ظننا وبالذات حين نستقبل يومنا كل صباح، يجب علينا الكبار أن نتعلم أولاً كيف نعبأ بحياة الطفل الخاصة وألا نخرق حرمتها. لأن ذلك يدفعه إلى إستخدام الصراخ والدموع إذا كانت خبرته السابقة قد علمته أن ذلك يُجديه فى تنفيذ أغراضه والأم - لحنانها - مضطرة فى كثير من الأحيان إلى الرضوخ تحت تأثير صراخه ودموعه ويجب كذلك أن نعلم الطفل النظام والدقة والمحافظة على مواعيده.

❊ ❊ ❊

المدح يعوّده الاستقلال في الرأى

بعض الأمهات والآباء لا يمدحون أطفالهم، لأنهم يظنون أن أطفالهم لا ينتظرون منهم مديحًا، أو أنهم لا يستحقون ذلك والواقع أن الطفل ينتظر المدح ويستحقه على كل عمل طيب تمامًا كما يستحق الذم على كل عمل قبيح يقوم به.

إن الطفل الذى يمتدح باعتدال تنمو شخصيته ويتعود على الاستقلال فى الرأى فى القضايا ذات الصفة الشخصية والاجتماعية والإطراء يجب أن يكون دومًا من الأكبر إلى الأصغر ومن الأعلى مسئولية إلى الأدنى وليس العكس لكى لا يكون فيه نوع من التملق وكذلك المدح يجب أن يكون من الأب للابن ومن الأم للبنت، وإن كان ذلك أكثر فما يجب أن يكون من الابن إلى الأب م ومن البنت إلى الأم وإن كان ذلك ضروريًا أيضًا.

وهناك نقطة هامة يجب ألا تغيب عن البال وهى ضرورة عدم إطراء أحد الأطفال أمام إخوانه أو أخواته لأن هذه الطريقة تكون ذات نتائج ضارة جدًا أهمها نسف العلاقة الأخوية بينهم، وخلق نوع من الحسد المبطن الذى قد لا يحس به الكبار مبكرًا، غير أن النتيجة لابد أن تظهر فى سن متأخر وربما تظهر بشكل هدام ، وتفرض أصول التربية أن يستدعى الأب الولد الذى يستحق الإطراء فعلاً على انفراد ويطريه ويبين له كيف أنه يقدر موقفه أو اجتهاده وبالمقابل أيضًا يستدعى الولد الكسول أو سيئ الخلق على انفراد ويبين له نواحى الضعف لديه ويوجهه. بهذه الطريقة

يطمئن الولد حين يشعر بأن الآخرين لا يعرفون ماذا دار بينه وبين أبيه وهذا كفيل بأن يدفعه إلى بذل المزيد من العناية والجهد لكى يتخطى ضعفه خوفًا من الفضيحة.

كما أن الذم الجارح للطفل الذى يستحق ذلك سيولد عنده شعوراً بالنقص وعلى الأب أن يكشف للطفل أخطاءه ويعطيه طريق تجنبها حتى يحاول الطفل بدافع ذاتى أن يمتنع عن ارتكاب الأخطاء.

أما الإفراط فى المديح والإطراء أمام الناس فيولد لدى الطفل شعوراً بأن كل ذلك إنما هو من حقه الطبيعى ولذلك فإنه لا يقوم بعمل إلا إذا كان يتوقع الاطراء من ورائه وهنا تكمن نقطة الخطر.

إن الآباء المترددين المرتبكين يعطون أسوأ الأمثلة لأولادهم ومما يزيد الأمر سوءاً أن يلقى الطفل عقابًا صارمًا فى أعقاب اقدامه على إتخاذ قرار لايكون موفقًا إذ تنشأ فى نفسه عقدة «عدم الثقة» فلا يتجرأ مرة ثانية على إتخاذ موقف مبفرده.

أما علماء النفس فيؤكدون أن القرار الخاطئ لا يعنى بالضرورة الفشل والإخفاق وإنه مجرد غلطة يمكن أن يأخذ منها الطفل درسًا مفيداً إذا وجد بالقرب منه من يبصره بذلك.

❊ ❊ ❊

طفلى عصبى المزاج

قد تنزعجين لأن طفلك عصبى المزاج، يثور ويغضب ويصرخ لأى شئ لا يعجبه، مما يصيبك بالإحباط، لكن هل سألت نفسك يومًا عن سبب عصبيته، والتى قد تكون تقليداً لك أو لوالده، فعليك أولاً أن تعطيه القدوة الصالحة فى الحلم والأناه وضبط النفس عند الغضب، فكيف تطلبين منه أن يكون هادئ الطباع وأنت تثورين فى وجهه وتصرخين لأتفه الأسباب.

إبحثى عن سبب عصبيته، فقد يكون غضباناً أو غيوراً أو قلقًا وقد يكون جائعًا أو مريضًا فمعالجة السبب تساعده على التخلص من عصبيته.

وقد يكون نوع الطعام الذى يأكله وراء غضبه ، فقد تكون به مكونات تزيد من عصبيته مثل المواد الحافظة وغيرها، وقد يكون من دواعى غضب طفلك وعصبيته الدلال المفرط والتنعم البالغ، فعليك أن تعتدلى فى محبته والرحمة به والانفاق عليه.

وقد يكون السبب استعمال الشدة والعقوبة الزائدة فى تعويد الطفل على العادات المختلفة فتنشأ لديه معارضة غير شعورية نحو كل مصادر السلطة كلما صادفها ويصبح لديه اتجاه معاند نحو الآخرين.

فالرضيع الذى يتم تركه يبكى فى مهده حتى يحين الموعد المحدد لغذائه، أو الذى يوضع فى عربة دون أى عطف أو اهتمام أو الذى يفطم مبكراً، قد ينشأ عرضة للمشاكل الانفعالية فى حياته المستقبلية.

ولعلاج هذا السلوك لدى طفلك ساعديه على تهدئة حالة الغضب والضيق بأن تبقى هادئة. وتجنبى الرد على غضبه بغضب مثله حتى لا يتفاقم الموقف نتيجة هذه الحلقة المفرغة، وأيضًا لا تستجيبى لغضبه استجابة عطف زائد حتى لا يتعلم استخدام الغضب وسيلة للحصول على الاهتمام الزائد.

حاولى أن تقيسى الأمور من وجهة نظره فلا تشترطين أن ينفذ ما تطلبينه بالحرف الواحد، وإنما يكفى أن يكون تصرفه سليمًا ولو فى صورة أخرى.

لا تنتقديه كثيراً أمام الأغراب فإهانته بدون داعٍ يؤصل فى نفسه ظاهرة الغضب.

إمنحيه الطمأنينة والهدوء وامنحيه مزيداً من الحب والحنان والرعاية فهو فى حاجة إلى حب وفير وانتباه وأمن ورعاية وإذا لم يحظ بكل هذا ينشأ معقداً قلقًا سريع الغضب.

عوديه على المنهج النبوى فى تسكين الغضب، فقد قال ﷺ: «إذا غضب أحدكم وهو قائم فليجلس فإن ذهب عنه الغضب.. وإا فليضطجع» كذلك الاستعاذة بالله من الشيطان الرجيم عند الغضب.

وأخيراً يمكنك أن تنفريه من الغضب بأن تريه صورة إنسان عصبى غضبان كيف تتسع عيناه وتنتفخ أوداجه فتتغير ملامحه ويحمر وجهه ويرتفع صوته، فلا شك أن إظهار هذه الصورة الحسية لدى الطفل أدعى للزجر والاعتبار.

التدليل والشكوى
يفقدان طفلك شهيته

قد يضرب طفلك عن الطعام فيثير قلقك أو غضبك وقد تحاولين إغراءه والتوسل إليه، بل قد يجرى فى أنحاء المنزل فتجرين وراءه بطعامه عله يتناوله، صراع عنيف مع طفلك كل يوم حين تقدمين له وجبة الطعام ولكن بدون فائدة بعد أن استعملت شتى الأساليب لإطعامه بالقوة، وأنت لا تدرين أنك بتصرفك هذا تدفعينه إلى تمسكه بموقفه لأنه يشعر بقوته وأهميته، فالطفل عنده بطبيعته نزعة قوية للسيطرة وذلك لضعفه وقوة من حوله، فهو يلتمس الفرص للتعبير عن هذه النزعة للسيطرة ، وقد تلجأ الأم إلى تهديده فإذا صمم على رفض الطعام تعود إلى إغرائه وتتنازل عن تهديدها وهكذا تتأرجح بين الأمر والإغراء والتهديد والإقناع والوعد بالثواب أو الوعيد بالعقاب وما إلى ذلك من الأساليب المضطربة التى يترتب عليها أحيانًا اضطراب الطفل نفسه، وقد يكون المسبب إنصراف الطفل عن طعامه وفقده للشهية مرجعه الإهتمام الشديد الذى تظهره الأم نحو تغذيته وعنايتها به عناية فائقة مبالغًا فيها، فيجد لذة كبيرة فى عناية الأم واهتمامها به نتيجة إنصرافه عن طعامه، الأمر الذى يشبع فيه الحاجة للشعور بالأهمية والمكانة لديها ويصبح محور انتباهها هى و الأسرة كلها .

وقد تشكو الأم حال طفلها إلى جيرانها أو زوارها وتشفع شكواها بأن تقول إنها غلبت على أمرها معه ويكون ذلك على مسمع من الطفل الذى

يجد لذة كبرى فى أنه وصل إلى ما تشتاق إليه نفسه من القوة مما جعل شخصًا كبيراً كأمه يفشل أمامه ويعترف بذلك .

وقد يدفعك القلق إلى كثرة التكلم عن المرض، وما إلى ذلك ويصعب التكلم عن هذه النواحى، ويسمع الطفل هذه الأحاديث ولا يفهم منها شيئًا لكنه يتأثر بما فيها من اتجاه انفعالى يترتب عليه خوف الطفل وعزوفه عن تناول الطعام فى أغلب الأحيان، وقد يكون فقدان الشهية لسبب عضوى يعانى منه الطفل وينتج عنه إمساك أو عسر هضم أو تقيؤ أو عدم حيوية غدده ووظائف التمثيل الغذائى بوجه عام، فيجب فحص الجسم أولاً لدى الطبيب المختص فإذا تأكدت من سلامة جسمه فيجب عدم إعطائه الاهتمام الشديد، بل يجب أن يتم توجيهه فى هدوء دون إسراف فى التنبيه والأمر بتناول الطعام.

وكثيراً من الأمهات يرغبن فى أن يكون أطفالهن أصحاء معتقدات أن الصحة تعنى البدانة، وقد تحاول الأم رشوته بقطعة شيكولاتة أو شراء لعبة شريطة الانتهاء من وجبته، أما إذا لم يلب رغبة أمه فسرعان ما تهدده وتتوعده بشتى أنواع العقاب وبأشياء أخرى مخيفة بل قد تمتد تلك الحالة بأن تغلق أنفه وتضع الطعام فى فمه حتى يأكل، وهذه الممارسات للأسف قد تتحول إلى كره مزمن للطعام لدى الطفل، ويأتى رفض الطفل للطعام نتيجة لتلك الممارسات ويتحول لعناد حتى وإن كان جائعًا، كذلك فإن الطفل فى المرحلة ما بين تسعة أشهر وثلاث سنوات تكون لديه سلبية وهذا مظهر عام بين الأطفال فى تلك المرحلة العمرية.

ومن الممارسات الخاطئة أيضًا السماح للطفل بتناول الحلوى فى أوقات مختلفة فتسد شهيتهم للطعام حين يأتى موعد الوجبة الرئيسية، كذلك فإن الأم أحيانًا تخدع طفلها بأن توجه إهتمامه لصوت التليفزيون أو أى شئ آخر وتغافله فتضع اللقمة فى فمه.

ويجب على الأم أن تعى أن طفلها يفهم ولا يمكن إجباره بالقوة فالنصيحة التى أقولها لكل أم أن تترك طفلها وشأنه حتى إذا ما جاع فإنه سيطلب الطعام، ولا تبدى عصبية زائدة فالثقة والهدوء مصدراً لراحة الطفل.

كذلك يجب أن نأخذ بعين الإعتبار أن الأطفال الأصحاء يختلفون فى شهيتهم وهناك أطفال قليلوا الأكل وغيرهم ممن يحبون الطعام وعلى العموم فإن الأطفال النحيفيين أكثر نشاطًا وحيوية من البدينيين.

***

اللعب ينمى المهارات العقلية والعملية

بعض الأمهات يعتبرن الطفل مهذبًا إذا جلس فى البيت لا يتحرك من مكانه ولا يمد يده إلى شئ ولا يسأل عن أمر ولا ينطق بكلمة وإذا ذهب مع أمه إلى مكان بقى بجوارها ساكنًا طوع أوامرها ورهن إشارتها.. أما الولد الذى يحب اللعب، ويهوى فحص الأشياء وإذا اجتمع برفقائه نصبّ نفسه عليهم قائداً، وقام بصحبتهم ببعض الألعاب والمغامرات أو فك آلة من الآلات ليختبر ما فيها وكيف صنعت.. هذا الطفل فى نظر بعض الأمهات شيطانًا أو كما نسمع معجون بماء العفاريت.

والحقيقة أن هذا مقياس خاطئ، والسبب أننا نجهل معنى اللعب وقيمته ونعتبره مضيعة للوقت ومجلبة للضرر، لذلك كثيراً ما نحول بين الطفل وبين ألعابه على الدوام، ولا ندرى أن لهذا اللعب فوائد جسيمة وعقلية اجتماعية.

فللعب أهمية كبرى فى بناء وتكوين شخصيات أولادنا وقد نادى بأهميته كثير من علماء التربية وعلم النفس القدامى والمعاصرين فإذا لعب الطفل قوى جسده ونما وتفتح ذهنه كما قال الرسول ﷺ : «**عرامة الصبى فى صغره زيادة فى عقله**» عرامة يعنى لعبه وحيويته وقوة حركته.

كما أن الطفل فى اللعب يختلط بأقرانه ويتعاون معهم ويطيع نظام اللعب وأصوله فينشأ اجتماعيًا.

فافسحى أمام طفلك مجال اللعب وقدمى له الألعاب الجديدة من حين لآخر ليتقد نشاطه ، وإلعبى معه فقد ورد فى الأثر «**من كان له ولد فليتصاب له**» وكان ﷺ يداعب الأطفال ويهتم بهم وقد مات عصفور لأحدهم فذهب لدار أبيه لتعزيته، وكان ﷺ يصف عبد الله وعبيد الله وكثير بن العباس رضى الله عنهم ثم يقول : «**من سبق إليّ فله كذا وكذا**» فيستبقون إليه فيقعون على ظهره وصدره فيقلبهم ويحتضنهم ، وكان ﷺ يضع الأدوات اللازمة أمام السيدة عائشة لما كانت صغيرة لتصنع منها العرائس والحيوانات التى ترغب فيها، فقد كان ﷺ يرى أن اللعب ضرورة للترويح عن النفس وإزالة الملل والتعب وتجديد النشاط والحركة، كما كان يرى أنه يساعد على صفاء الذهن وقوة الجسم حتى لا يصاب الطفل بالأمراض لذلك اهتم ﷺ بالرياضة وأنشأ ساحة رياضية خارج المدينة المنورة ومارس كثيراً من فنونها ورّغب أصحابه فى ممارستها .

وما من لعبة يمارسها الطفل إلا وتعود عليها بمزيد من الخبرات المعرفية والمهارات العقلية أو العملية وكذلك إكتساب الميول والاتجاهات المرغوبة وتنميتها وكل ذلك فى إطار مشوق يتفق ورغبات الفرد ويلائم نزعاته الإنسانية، والطفل من خلال اللعب يتولد لديه الإحساس بالذات مما يؤثر فى نموه الاستقلالى ويمكنه أن يعلم نفسه بنفسه وهو يمارس اللعب إذ أنه يجرب ويخطئ ويكرر التجربة ويصحح الأخطاء وهو فى ذلك كله يفكر ويتعلم بمتعة واستمتاع دون شعور بالتأفف أو الضيق والملل، كذلك فإن ممارسة اللعب تستهدف إلى جانب التسلية والمتعة والترفيه حفز الفرد

على التفكير واكتسابه العديد من الخبرات ومن ثم تبطل حجة القائلين بأنه إهدار للوقت والجهد دون فائدة.

فمن اللعب ما ينمى الإدراك كلعب التخيل والملاحظة والتذكر، ومنها ما ينمى حب الاستطلاع كلعب الفك والتركيب ومنها ما يعكس انفعالات الطفل وعواطفه كالرسم والنحت والتلوين، ومنها ما يقوى الإرادة كلعب كتمان الضحك ومحاكاة التماثيل فى الثبات وعدم الحركة، وهناك اللعب الذى يحاكى فيه الطفل مواقف وشخصيات من الواقع كاللعب بالعرائس ولعب الزواج ولعب التدبير المنزلى.

❊ ❊ ❊

لا تعلمى طفلك الخوف

كل أم تتمنى أن يشب طفلها شجاعًا مقدامًا. وتنزعج حين تراه يخاف من الظلام أو الحيوانات الأليفة أو الماء، ولكن هل تدرين أن تصرفاتك هى التى تزرع الخوف فى نفس طفلك؟!

فحين ينقطع التيار الكهربائى ويظلم المكان تقولين لا تخف، وإذا بكى عند زيارة الطبيب تقولين لا تخف، كأن هناك شيئًا يجب أن يخافه، وإذا رأيت برقًا أو رعداً تخفين وجهك بيديك أو تسدين أذنيك فإذا بطفلك يكتسب الشعور بالخوف دون إرادة فيغطى وجهه تلقائيًا إذا شاهد برقًا ويسد أذنيه إذا سمع رعداً دون أن يعرف لحركاته سببًا ولتخوفاته معنى.

كذلك سرد القصص الخيالية التى تتصل بالجن والعفاريت أو حكايات الأهل والأصدقاء أمام الطفل دون قصد تسبب له الخوف والأحلام المزعجة.

أيضًا دلال الطفل المفرط وقلقك الزائد وتربيته على العزلة والانطوائية والاحتماء بجدران المنزل، ويحذر علماء النفس من الخوف الذى يحطم قدرات الطفل ويقضى على طموحاته ويجعل منه إنسانًا جبانًا فاشلاً ليس لديه القدرة على مواجهة الصعاب وتحمل المسئوليات.

لقد كان السلف يربون أولادهم منذ نعومة أظافرهم على الشجاعة والإقدام واقتحام المخاطر والشدائد، ويلقنونهم مغازى النبى ﷺ ومواقف السلف البطولية حتى إذا شبوا مضوا فى مواكب المجاهدين وابتغاء الرزق.

ولتعلمي أن الشعور بالخوف شيء طبيعي وأن القليل منه ضروري لحماية طفلك من الأخطار، لكن هناك أخطاء المحيطين به تحوله إلى صورة مرضية وعليك بتنشئته على الإيمان بالله والتوكل عليه والعبادة له، وعلميه أن الله معه دائمًا يراه ويسمعه وبذلك لا يخاف إذا ابتلى ولا يهلع إذا أصيب ، وإلى هذا أرشدنا القرآن الكريم ﴿ **إن الإنسان خلق هلوعا إذا مسه الشر جزوعا وإذا مسه الخير منوعا ، إلا المصلين الذين هم على صلاتهم دائمون** ﴾ .

وعليك أن تمنحيه الثقة بنفسه ثم الحب والحنان والشعور بالأمان واتركي له حرية التصرف وتحمل المسئولية على قدر نموه ومراحل تطوره ليدخل شيئًا فشيئًا في عموم حديث النبي ﷺ « كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته » .

* * *

الشورى تحقق الحماس
وروح الجماعة

بعض الآباء والأمهات يحرصون على ممارسة دور القائد للطفل فى كل شيء وبالتالى مصادرة آرائه، والسيطرة عليه، وتوجيهه نحو ما ترغبين فيه من ميول واتجاهات وتصرفات خوفًا على أبنائهم من الوقوع فى الخطأ والحقيقة أننا بذلك نعوق النمو العقلى للطفل وبالتالى نمو المجتمع على المدى البعيد .

فالأفضل أن يشعر الطفل بأنه له حرية التجريب وتأدية الأعمال بالطريقة التى يراها وأنه لا يستطيع أن يصدر أحكامه الشخصية حتى ولو تسبب عنها الخطأ .

فيجب أن يوجد حوار هادئ بعيداً عن التعصب للرأى بين الطفل ووالديه . نطرح أسئلة ونعطى الطفل الفرصة للتفكير وليكتشف الأخطاء بنفسه . . ويطرح حلولاً وإجابات أثناء الحديث يصل إليها بمفرده ولا نصادر هذه الأحكام وإنما نناقشها ونحترمها ونشجع الصحيح منها ونبتعد عن الحلول المألوفة الجاهزة .

فاعتماد آراء الطفل يشعره بأهميته وأن لديه ما يستطيع أن يساهم به ويعوّده التفكير الإبتكارى بدلاً من التقبل الأعمى لكل ما يقوله أو يكتبه إنسان ذو مركز وسلطان .

وإذا أخطأ لا نشعره أنه مذنب ولا نهزأ منه وإنما نجعله يفهم أن المهم أن نعطيه الفرصة لاختيار اللعبة أو المادة التى يتعلمها . . مع محاولة مساعدته فى اختيار الألعاب والكتب العلمية المناسبة لسنه أو المهارات التى تحتوى على جانب غير مألوف يصل به إلى أن يبتكر شيئًا فى المستقبل كما أن تشجيعك لطفلك على التعبير عما فى نفسه ومدحك لأدائه الحسن وتشجيعك لمحاولاته سيجعله يشعر أن المهم دائمًا المحاولة ، وسيدفعه إلى تحقيق ما تتمنيه له من نجاح عملى فى مستقبله إن شاء الله .

واتخاذ القرار عن طريق الشورى فى الأسرة يؤدى أيضًا إلى الحماس فى تنفيذ القرار جماعى بالإضافة إلى هذا فإنه يتدرب على الشورى فى المجتمع ولابد أن يدرك الجميع أن الإسلام دين الجماعة ويحرص على إبراز وتنمية روح الجماعة والأساس الجماعى لدى الأفراد وتعويد الأبناء منذ الصغر على الروح الجماعية فى إتخاذ القرار ليعود بأفضل مردود على مستقبل الأمة الإسلامية فالأم الناجحة هى التى تأخذ بمبدأ الشورى فى حياتها وتربى أبناءها عليه منذ نعومة أظافرهم .

وإذا تأملنا واقعنا رأينا أننا مصابون بالاستبداد فالشورى تحتاج إلى التربية وتعويد الأطفال على قبول النصيحة والرأى الآخر فقد قال تعالى : ﴿ **وأمرهم شورى بينهم** ﴾ وقال النبى ﷺ : « لا خاب من استشار ولا ندم من استخار » فلا بد أن نرسخ فى نفوس أطفالنا حرية الرأى والقدرة على إبدائه بصراحة ونقدم لهم القدوة، فقد كان النبى ﷺ يشاور ويعمل برأى من يشاورهم فقد كان يشاور زوجاته وأيضًا يشاور القريبين منه مثل أبى بكر وعمر فى أمور تتعلق بنسائه وبيته .

فالشورى سلوك يربى عليه الطفل ويغرس فى نفسه باتباعه فى كل أموره منذ صغره، ومن الصعب أن يمارسها فى المستقبل إذا لم يرب عليها منذ الصغر، فالحرية الشخصية والاعتماد على النفس لا تعنى عدم الاستفادة من خبرة الآخرين، ولا بد أن يراعى ظروف الأسرة فى إتخاذ القرارات مثل الزواج والسفر والعمل فلابد أن يستشير ويسترشد ويراعى الاعتبارات الجماعية، فيتعود الأطفال ويتربوا على الإنصات والاستماع واحترام رأى الآخرين وعدم تحقيره، وللكبار دور فى تعليم الصغار هذه السلوكيات بممارسة الشورى فهم الذين سيحملون هموم الأمة ويقودون الركب فى المستقبل.

وهناك ضوابط يجب أن تكون واضحة إلى حد كبير والأبناء فى مرحلة سنية معينة بحيث يدركون عواقب الأمور وليست كل القرارات التى تتخذ داخل الأسرة تحتاج إلى الشورى فهناك أمور تتم بحكم العادة لا تحتاج إلى تقنين أو استشارة حتى لا تدخل الرسميات دائرة الأسرة فى أمور المعيشة مثل أمور الأكل والمشتروات فلابد أن كل فرد يدرك ما يوافق الآخر ويكون هناك قرارات لابد أن تتخذ بالتشاور بين أفراد الأسرة كتغير المسكن ومستقبل الأولاد والالتحاق بالمدارس.

وهناك حدود شرعية للشورى، فهناك ثوابت لابد أن توضع فى الحسبان وهى الأحكام الشرعية والأدب اللائق فى مخاطبة الآباء والمعاملة الطيبة بين الأبناء ومعاقبة المسئ لأنها تدخل فى دائرة الواجبات الشرعية فيجب تنمية الحس الإيمانى فى تنفيذ الأوامر الشرعية دون نقاش، فالوالد مسئول عن دين أولاده وأخلاقهم فقد قال تعالى: ﴿ **يا أيها الذين آمنوا قوا**

أنفسكم وأهليكم ناراً وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يأمرون ﴾ فلا يجوز مشاورة الأولاد فى أداء الفرائض والواجبات الشرعية، أما المباحات التى لا يحصل من فعلها أو تركها محذور شرعى فهى التى يمكن استشارة الأولاد فيها كالميول الدراسية فلا نجبره على نوع معين من الدراسة أو الاطلاع، وكذلك اختيار الصديق طالما يختار صديق الخير فلا أفرض عليه غيره لأنها عملية نفسية، وكذلك الإطلاع إذا حصل الواجبات الأساسية فلا أجبره على نوع معين من الدراسة أو الاطلاع طالما يبتعد عما فيه مفسدة. وأيضًا الأمور المشتركة بين أفراد الأسرة ينبغى أن يكون هناك تشاور فيها كالخروج للنزهة والمصروفات وإعدادهم لتدبير شئون أسرهم، فعلى رب الأسرة ألا يتعسف فى إلزام الأبناء برأيه فى مثل هذه المسائل فقد قال ﷺ : « رحم الله امرئ أعان ابنه على بره » .

ويمكن لرب الأسرة بعد نهاية يوم عمل أن نعرض مشكلاتنا ونتفاقم فى حدود إمكانياتنا وإذا احتاج الأمر تنازل لابد أن يكون بالتراضى بين جميع الأطراف لأنه إذا لم يتنازل أحد الأفراد واستبد برأيه فإنه ذلك يؤثر على العلاقات بين أعضاء الأسرة .

أسئلة طفلك

يعانى الآباء والأمهات من كثرة تساؤلات الأطفال وتلاحقها، فالطفل فضولى بطبعه ويهوى طرح الأسئلة المتعلقة بكثير من الامور، خاصة فى مرحلة ما قبل المدرسة منذ نطقه حتى السادسة، والتى قد تكون في كثير من الأحيان محرجة أو مزعجة أو متكررة.

ووراء هذه الأسئلة التى يطرحها الطفل أسباب كثيرة أهمها حب الاستطلاع والاستكشاف وحاجة الطفل إلى فهم العالم من حوله، وقلقه وخوفه من الأشياء والظواهر ورغبته فى المشاركة وتأكيد الذات وحب تقليد الكبار ونمو قدرة الطفل اللغوية ولهذه الأسئلة والاستفسارات أهمية كبرى إذ أنها تسهم فى نمو الطفل إذ تحقق التوازن النفسى لديه وتدربه على ممارسة التفكير الاستنباطى للتعرف على البيئة المحيطة به ومساعدته فى معرفة القيم الخلقية والسلوكية التى تقع داخل الإطار الثقافى والاجتماعى الذى يعيشون فيه.

ويحذر علماء النفس والتربية من تجاهل أسئلة الطفل ونهره أو الاستخفاف بها، أو الإجابة الخاطئة عنها للتخلص من إلحاح الطفل وإزعاجه، لأن ذلك يؤثر سلبا فى حاجات الطفل النفسية والاجتماعية فلا يتحقق لهم التوازن النفسى المطلوب ولا المشاركة الاجتماعية وتأكيد الذات، كما تؤثر فى حاجاتهم العقلية والمعرفية فتجعلهم يحجمون عن حبهم للاستطلاع ورغبتهم فى الاستكشاف، أو يكون تصورات خاطئة

عن الظواهر التى يسألون عنها والمسائل مما يجعلهم شخصيات سلبية تخشى طرح الأسئلة، فالطفل أمانة فى أعناقنا ونحن نساهم بالكثير من أجل بناء شخصيته، ومن المهم أن نعرف كيف نجيب على هذه الأسئلة لأن المعلومات التى سنقولها لهم سترسخ فى أذهانهم وتساهم فى بناء شخصيتهم.

وتساؤلات الطفل لا تتوقف، وتتعدد وتتنوع فى مجالات كثيرة، وعندما نجيبه عن سؤال يبدأ فى طرح أسئلة أخرى، ومن أسئلة الطفل التى تتنوع فى مجالات مختلفة، الأسئلة الدينية والجنسية.

وقد يكون من اليسير على الآباء والمربين تقديم إجابات مناسبة لأطفالهم عن معظم تساؤلاتهم حول الأمور الدينية إذا كانوا يمتلكون قدراً من الثقافة الدينية عن طريق القراءة والإطلاع أو عن طريق سؤال العلماء خلال حلقات العلم ودروس الوعظ ويظهر ذلك واضحا فى المجتمعات الملتزمة دينيًا التى يعرف معظم أفرادها تعاليم دينهم ويعلمونها لأطفالهم منذ الصغر ويجب على المربين فى هذا المجال أن يتحروا الدقة فى الإجابة عن هذا النوع من الأسئلة، والبساطة التى تناسب عمر الطفل وعدم التعمق فى تفصيلات لا يستوعبونها، وأن توضح الإجابة بمشاهد محسوسة لهؤلاء الأطفال، وأن تعتمد على القصص الدينية – قدر المستطاع – فأسلوب القصص من الأساليب المحببة للطفل فى مرحلة الطفولة المبكرة.

ومن التساؤلات التى تحار الأم أمامها عندما يسألها الطفل سؤاله عن الموت، فإذا لاحظ غياب أحد الأشخاص وسأل أين فلان؟ فإذا كان هذا الشخص قد مات، فلا تضللى الطفل بالقول إن هذا الشخص سافر، لأن الطفل سيظل منتظراً عودته، وسوف يسأل عنه بين وقت وآخر، فعليك أن تجيبى طفلك بصراحة: إن هذا الشخص مات، وتشرحى له أنه لم يعد يستطيع أن يتحرك أو يتكلم أو يتنفس.. إلخ فإن سألك لماذا؟ قولى له: لأن روحه التى كانت تجعله يتحرك و.. و... و... خرجت من جسمه، ولتقريب الصورة للطفل دعيه يتأمل أى حيوان ميت (عصفور مثلا) وقولى له: هل تعرف لماذا لم يعد يطير مثل باقى العصافير؟ لأنه مات.

وحين يتقدم الطفل فى السن يبدأ فى ملاحظة الفروق بين مختلف الناس، فيسأل أسئلة تتعلق به، ومنشأ إخوته ووالديه وغير ذلك من الأسئلة، فعلى الآباء والأمهات أولاً وقاية أطفالهم منذ البداية من التعرض لمواقف تتعلق بأمور الجنس والعلاقات الجنسية بشكل صريح مباشر، لأنه قد يكون من غير المناسب أن ندخل فى تفاصيل متعمقة عن الأمور الجنسية مع الأطفال، لكن إذا طرح أسئلة حولها فمن الخطأ عدم الإجابة عنها ظناً بأن الطفل مازال صغيراً، ولا ينبغى أن نفتح عينيه على مثل تلك الأمور، أو تزجره بشدة، أو نكذب عليه. فالتزام الصمت من جانبنا تجاه أسئلة الطفل الجنسية له نتائجه السلبية، والتجارب أثبتت أن التهرب من أسئلته يتركه نهباً لصراعات تؤثر فى حياته النفسية بشكل أو بآخر.

فعندما يبدأ الطفل أسئلته يلزم أن يجاب عنها فى حينها بما يلائم مقدرته ويجب أن تكون الإجابة صريحة وتتضمن الروح العلمية الخالصة،

ويجب أن يكون الجواب بالصدق مع استعمال المجاز والتلميح والإيحاء، كأن يسأل الطفل مثلاً: كيف وجدت فى هذه الدنيا فتقولين بصورة مختصرة: خرجت من بطن أمك وتوجهينه إلى القرآن الكريم فتقرأين عليه قوله تعالى فى سورة النحل «**والله أخرجكم من بطون أمهاتكم**» وقد لا يكتفى الطفل بهذا الجواب فيقول وكيف نشأت فى بطن أمى؟ فتقولين له إن الله عز وجل خالق الإنسان يجعله فى بطن أمه فيكبر حتى يصير طفلاً فيخرج وتوجهينه للقرآن فتقرأين عليه ما ورد بهذا المعنى فى المؤمنون، وقد يسأل وكيف خرجت من بطن أمى، نقول له ولدت. فإن سأل من أين يولد فلنحذر أن نضلله بإجابة خاطئة بل نجعله يشاهد أنثى أى حيوان وهى تلد ونوضح له أن الأم تلد طفلها كما تلد هذه القطة مثلا، أو نرسم له رسماً بسيطاً يوضح له ذلك، وهكذا نجيب على أسئلته بالتلميح والاختصار.

ولا يجوز الكذب على الطفل ففى الحديث الصحيح أن امرأة قالت لطفلها «تعال أعطك» فجاء النبى ﷺ ونظر فى يديها فوجد تمرة فقال لو لم تكن هذه التمرة لكتبت عليك كذبة».

وقد أثبتت البحوث التربوية أن الطفل وإن بدا عليه التصديق فإنه ينتابه الشك أنه قد ضلل بطريقة أو بأخرى وإن زجر الطفل أو نهره يكسبه الشعور بالذنب دون أن يدرى ما اقترف من جرم مما يعرضه للانزواء والبعد عن الحياة الاجتماعية [الانطواء]، وقد قال رسول الله ﷺ «علموا ولا تعنفوا ولا تكونوا جبابرة العلماء» والأهم من الإجابة الطريقة التى تجيبين بها، فإذا كنت تتلعثمين وتخجلين فإن لهجتك ستوحى للطفل بأن

تساؤلاته عن تلك المسائل غير لائقة مما قد يطبع فى نفسه فكرة الإثم ويجعله هو بالتالى ينزوى بنفسه أو يحاول معرفة الإجابة من مستويات هابطة تضلله علميا كأصدقاء السوء والخدم.

إن التربية الصحيحة للطفل يجب أن تكون عن طريق الدين والحكمة والمناقشة الهادئة المقنعة، وإن استعمال الزجر وعدم الرد وسيلة غير سليمة تؤدى إلى تخبط الطفل فى قلق وحيرة.

* * *

إبحثى عن سبب توتره

التوتر والاكتئاب من أبرز سمات العصر الحاضر، وهذه المشاعر ليست مقصورة على الكبار فقط، بل هى تنتقل للأطفال عبر الوالدين، وقد يصاب الطفل بمرض نفسى أو أزمة نفسية ترجع إلى الأعراض الوراثية نتيجة لإصابة الجهاز العصبى بأمراض عصبية مختلفة.

وتشير دراسات الأطفال إلى أن كثيراً من الأطفال الثالثة يعانون من أمراض نفسية فيستجيبون لنوبات الغضب.

أما بالنسبة للأعراض والظواهر التى تشير إلى أن الطفل يعانى من الإكتئاب أى فى حالة عدم التوازن النفسى، فقد تكون أعراض لفظية كالصراخ والبكاء والتلفظ بألفاظ السباب، ومنها الحركية كالضرب باليدين وخبط الرأس فى أى شىء أمام الطفل والرفس بالقدمين.

وقد تظهر أعراض الاكتئاب فى صورة اضطراب الهضم، والامتناع عن الطعام بدون سبب عضوى، وقد يأتى الطفل تصرفات تثير غضب الأم كالتخريب ومص الأصابع وقضم الأظافر واللعثمة والثأثأة فى النطق والخجل الشديد، أو يكره الذهاب إلى الحضانة أو المدرسة دون سبب واضح، أيضا العدوانية والعنف مع الآخرين وعدم استطاعته الاعتماد على النفس وانعدام ثقته بنفسه والقلق والخوف والأحلام المزعجة والتأخر الدراسى نتيجة السرحان وعدم التركيز والنوم داخل الفصل ومن أعراض

الأزمة النفسية التبول اللاإرادى وهو من المشكلات التى يعانى منها بعض الأطفال والمراهقين أحيانًا.

وعلى الأسرة أن تبحث عن الأسباب والدوافع التى تقف وراء هذه الأعراض.

يقول علماء النفس والتربية أن السبب فى أغلب الحالات هو غياب الأم مع عدم وجود البديل الذى يحل محلها كذلك فإن تلبية احتياجات الطفل في هذه السن المبكرة تكون مفقودة أو ناقصة وهذه الاحتياجات هى الرضاعة من ثدى الأم والحب والحنان الصادق، والشعور بالأمان والحماية من الأخطار والنظافة الدائمة فالطفل الذى لا يرضع طبيعيًا يعانى من قلة الإشباع العاطفى، وعندما يتقدم فى السن فمن الجائز أى يعانى من صراع نفسى داخلى مما يؤدى إلى الإكتئاب وحرمان هؤلاء الأطفال من العطف والحنان نظراً لإنشغال الأبوين بحياتهما العملية وكثرة المشاكل الأسرية والتصدعات داخل الأسرة وزيادة نسبة الانفصال والطلاق واختلاف طبيعة الحياة والخطأ فى النظام التربوى، وهذا يرجع إلى انشغال الأم بمسئوليات كثيرة فضلا عن أن الفراغ العاطفى الذى يعانى منه بعض الأطفال فى الأسرة ينشأ عن غياب الوالدين وعدم التحدث معهما إذا وجدا فى حياته.

فإذا كان هناك تقصير فى تلبية هذه الاحتياجات الرئيسية والمهمة لنموه النفسى بصورة سليمة فإن الطفل ينشأ فى حالة فقدان للثقة فى نفسه وفيمن حوله وتسيطر عليه ميول الخوف والعزلة والانطواء مع التأخر

النفسى والعضوى بالنسبة لنموه فى شتى المجالات الحركية والوجدانية وأيضا تأخر نموه الجسمانى.

وأما عن أسباب الخوف فهو يرجع إلى عوامل كثيرة أهمها عدم الإحساس بالثقة بالنفس وعدم القدرة على الاعتماد على النفس فى الأشياء البسيطة التى يستطيع الطفل أن يقوم بها وذلك بسبب التوتر الأسرى وكثرة الخلافات بين الوالدين، وعدم شعور الطفل بالطمأنينة والأمان مع شعوره بالخوف المستمر الذى يظهر على هيئة صمت وعزلة وعدم القيام بأى رياضة أو ترفيه وقد تبدو عليه النزعة العدوانية فى ضرب إخوته أو قتل الحيوانات الصغيرة ولا يوجد علاج لحالات الخوف إلا إحساس الطفل بالثقة فى نفسه ومكافأته على أعماله الناجحة مما يدعم هذه الثقة، مع مزيد من الحب والعطف والحنان ومحاولة مشاركته فى ألعابه، والالتصاق به فى محاولته لاستكشاف الجديد فى مساعدته دون توبيخ أو عقاب.

وقد يكون السبب وراء فزع الطفل من نومه كثرة الخلافات الزوجية والثورة والغضب والمشادات الكلامية أمام الأطفال فيجب تجنب تخويف الطفل وإرهابه وتجنب الخلافات العلنية بين الوالدين وأيا كانت صور الانفعال فإنها تدل على انعدام الأمن والطمأنينة وهى انعكاس مباشر لما يلقاه الطفل، إما من الإفراط فى التدليل وإما الإفراط في العقاب.

ومما يزيد من حدة الانفعالات النفسية عند الطفل فى هذه المرحلة الانتقال المفاجىء من الوالدين فى المعاملة من إرضاء وإشباع مطالبه إلى

فرض قيود عليه باعتباره وصل إلي السن التى تتيح له معرفة الصواب من الخطأ.

ومن أخطر المشكلات الناتجة عن التوتر عند الطفل أو حتى المراهق مرض التبول اللاإرادى فهذه الظاهرة تسبب قلقًا ليس فقط للمصابين بالمرض بل أيضا للمحيطين بهم من أفراد الأسرة.

وقد أجمعت كل الآراء على أن الأسباب النفسية من أكبر العوامل التى تؤدى للإصابة لهذا المرض وأن العلاج يكمن أولاً فى القضاء على التوتر النفسى الذى يعانى منه المريض، فمن أسبابه الهامة الارتداد فى النمو، وهذه تحدث مع الطفل الأول فى الأسرة بعد انجاب الوالدين طفلا آخر يستحوذ على اهتمامهما فيحاول جذب انتباه الوالدين بأى عمل فيرتد لا شعوريًا إلى الطفولة المبكرة مما يدفعه إلى التبول اللاإرادى، وكذلك التدليل الزائد عن الحد غالبا ما يكون من نصيب الطفل الأول حتى إذا ما وصل إلى سن الثالثة أو الرابعة أو ولد طفل آخر فى الأسرة انقلب هذا التدليل فجأة إلى توجيه وتوبيخ وهذه النقلة الفجائية تولد عنده رد فعل سيئًا فى محاولة منه إرادية أو لا إرادية لجذب الانتباه وإعادة تدليله من جديد.

فالتبول اللاإرادى طريقة لا شعورية يعلن بها الطفل عن عدم موافقته على المعاملة التى يلقاها من أفراد العائلة وهى مظهر من مظاهر الاكتئاب النفسى عند الأطفال وتعبير عن مظاهر الاكتئاب النفسى عند الطفل، وتعبير عن الخوف والقلق الذين يعيشهما الطفل نتيجة المشاكل بين

الوالدين أو أفراد الأسرة بصفة عامة فقد تكون المشاكل بين الزوج وأهل زوجته أو العكس بين الزوجة وأهل زوجها، وأكثر المشاكل انعكاسًا على الطفل تلك التى يكون بين الأب والأم أو تكون بسبب تهديدات الأم وتخويفها الطفل للتخلص من شقاوته وتزيد الحالة تفاقمًا نتيجة عقاب الوالدين للطفل لعدم قدرته على التحكم فى نفسه مما يزيد الحالة سوءاً حيث يجد الطفل أنها وسيلة للعناد والانتقام من الأبوين فى حالة قسوتهما الشديدة.

فعلى الأسرة تعويد الطفل على التكيف مع الحياة الجديدة والظروف الطارئة على الأسرة وإيجاد نوع من الوئام مع المولود الجديد وإعطاء الطفل فرصة للتعبير عن مشاكله لفض شحنة الانفعال النفسى عنده، والبعد عن معايرته بهذا المرض أو مقارنته بغيره من إخوته أو أصدقائه مما يؤذى إحساسه ويزيد مرضه النفسى فهو يؤذيه لا شعوريًا وهو مريض يستحيل علاجه مع العقاب.

وعليك محاولة التعرف على الأسباب التى تؤرق ابنها مع محاولة القضاء عليها مع إعطائه جرعات من الأمن والطمأنينة بأنه سوف يشفى قريبًا.

لا تتركى طفلك للتلفاز

قد يضيق صدرك بصخب طفلك أو لعبه وصراخه، فتشترى هدوءه وسكوته بدفعه إلى مشاهدة التليفزيون.. ويرتاح بالك حين يجلس ساكنًا وديعًا أثناء عرض البرامج فتنصرفين مطمئنة لمزاولة أعمالك المنزلية أو الجلوس إلى ضيوفك لكن هل سألت نفسك مرة واحدة ماذا يقدم هذا الجهاز لطفلك؟! وأى غذاء يشحن به رأسه؟!

يرى العلماء المتخصصون إن وضع الطفل أمام شاشة التلفاز يساعد على خلق النشاط العشوائى عنده إذ أن الطاقة الجسدية التى تخلفها الصور التليفزيونية ولا تستعمل يتم تخزينها جسديًا لتنطلق خارجًا فى صورة نشاط عشوائى لا هدف له حال إغلاق الجهاز، وقد يؤدى فى بعض الحالات إلى نوع من العنف الشديد مهما كان نوع البرامج المشاهدة.

كما أكدت الدراسات التى أجريت فى فرنسا مؤخراً عن أكثر الأشعة التى تصدر عن جهاز التلفاز على صحة الأطفال أن مشاهدة التلفاز أكثر من ٥٠ دقيقة فى اليوم يحدث تأثيراً ضاراً على القدرات العقلية للطفل حيث إن شاشة التليفزيون الملون والعادى يصدر منها أشعة تسمى « ميكروويف » وهى نوع من الموجات الكهرومغناطيسية المتناهية فى الصغر، وقد ثبت علميا أن لها بعض التأثيرات البيولوجية على الصحة وفى صورة إجهاد للعين والشعور بالإرهاق وضعف القدرة على التركيز والقلق العصبى.

إن مشاهدة التلفاز تبلد قوى التخيل لأنها تقدم للطفل خيالاً جاهزًا، الأمر الذى قد يجعل الطفل أقل استخدامًا لقدراته التحليلية الابتكارية، ففى تقرير نشرته مجلة اليونسكو عن نتيجة استطلاع يابانى عن وسائل الإعلام جاء فيه: «إن فيض المعلومات التى تقدمها وسائل الإعلام يعطل تطور القدرات التأملية الخلاقة لدى الأطفال».

والطفل حين يجلس أمام التلفاز لا يقوم بعمل إيجابى وإنما يستسلم له ويمتص محتوى ما يقدمه كالإسفنجة ومثل هذا التعرض السلبى للمضمون التلفازى يخلق شخصيات سلبية.

فمشاهدة التلفاز تعوّد طفلك أن يصبح مجرد متفرج ويفقد المبادأة وربما تصل به إلى أن يفضل الحياة كما تعرضها الشاشة أكثر من الحياة ذاتها، وسيتعود أن يرى الأشياء التى أعدها له الآخرون أكثر من أن يبذل مجهوداً حقيقيًا لنفسه، فالطفل فى سنواته الأولى يستمد خبرته ومعرفته بالأشياء عن طريق حاستى السمع والبصر ومن ثم تبقى المادة الإعلامية المصورة والمسموعة فى مقدمة ما يشده ويتأثر به والطفل بطبيعته مقلد فهو حين يجلس أمام التلفاز يتلقى دروسًا ويكتسب عادات وأخلاق حتى يصبح هذا السلوك متأصلا راسخًا فى نفسه فيصعب تغييره لأن التلفاز يعطى قيمة للمعلومة فهو صورة وصوت وألوان ثم تتساءلين عن السبب؟!

وقد أجمع التربويون وأساتذة الطب النفسى على أن التلفاز يمثل الخطر رقم واحد على الجيل القادم خاصة فى ظل عدم وجود ضوابط لما يقدم،

والاعتماد على المستورد من البرامج، وغياب دور الأسرة الضابط لسلوكيات الجيل القادم، إذ أن المواد الإعلامية وبرامج البث المباشر تكسب الأطفال العديد من أنماط السلوك التى تؤدى إلى انحراف الأطفال وخروجهم عن المألوف، كما تؤثر على صحتهم الجسمانية والنفسية وجوانب نموهم العقلى والاجتماعى وبناء شخصياتهم بصورة سوية خاصة إذا تكررت مشاهداتهم التلفازية.

فالأفلام التى تأتى إلينا من الخارج مثل «توم وجيرى» و«مسانجر» و«النينجا» تتبع المدرسة الأمريكية التى تعتمد على التكنيك السينمائى الذى يتبع العنف والإبهار وليست صالحة للطفل العربى الذى يعيش فى ظروف بيئية واجتماعية وثقافية تختلف عن الطفل الأوربى والأمريكى، وبعض الأفلام تعطى محتوى سيئا عن الهوية العربية الإسلامية وتقدمها على أنها ضعيفة ومهزوزة وتجرى وراء المال دون أى وازع من القيم.

وفى دراسة حول علاقة سلوكيات الأطفال ببرامج التلفاز، أجريت على ٢٠٠ أسرة من مختلف المستويات الاجتماعية والاقتصادية وأثبتت الدراسة أن العدوانية واستخدام الألفاظ البذيئة من أكثر السلوكيات السلبية التى يكتسبها الأطفال من التلفاز بنسبة ٦٩٪ من حجم عينة الدراسة كما أشارت إلى أن هناك سلبيات أخرى يكتسبها الطفل من التليفزيون وهى عدم احترام الوقت وعدم طاعة الوالدين، والفوضى، والنفاق الاجتماعى، بالإضافة إلى ازدواج الشخصية.

وذكرت الدراسة أن أهم المواد التى تساعد على اكتساب العنف هى الدراما الأجنبية وبرامج الأطفال بما فيها أفلام الرسوم المتحركة.

ولحماية الطفل لابد أن يكون للأسرة دور تربوى، فيجب أن تشارك الأم طفلها فى لعبه كى تنمى قدراته الطيبة وتلاحظ تصرفاته لتصحيح الخاطىء منها وتحرص على انتقاء البرامج المناسبة لطفلها وتحديد الوقت الذى يشاهده فهى مسئولية الأم الأولى خاصة فى مرحلة الطفولة المبكرة حيث التحكم أسهل وأثناء جلوس الطفل أمام التلفاز تجلس معه مهما كانت مطمئنة للبرامج لأن هناك سموم خفية ويجب أن تنمى لديه التمييز وحسن الاختيار وتلاحظ ماذا لقط وماذا رفض ومنها تستطيع أن توجهه.

الفهرس